مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن
الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازةٌ من وزارة التّعليم العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الثالثة – العدد السابع
شهر شوال ١٤٣٩ هـ – حزيران ٢٠١٨م

أثر أمير المؤمنين علي (عليه السلام)
في تأصيل قواعد علوم القرآن
دراسة في نهج البلاغة

The role of prince of true believers in rules of Quran science
Study in Nahj AL Balaghah

أ. م. د. كاظم حسن جاسم الفتلاوي
الكلية التربوية المفتوحة/ كربلاء
م. م. حيدر رمضان الاسدي
المديرية العامة لتربية كربلاء

Dr. Kazim Hassan AL-Fatalawi, Associate professor
Open education collage/Karabala.
Teaching assistant. Haydar Ramadan AL-asadi,
Karbala Directorate- General of education.

ملخص البحث

بإجماع من روى أنّ الأعلم والأعْمل والأَفقه بكتاب الله تعالى وعلومه، بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) «**أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب**» حتى تعددت قوالب النقل في الأَخبار والروايات، عن طريق أصحابه ومعاصريه، وكل من سمع عنه، وهذا هو الملاحَظ والمتتبع في الآثار والمجموعات الروائية والتفسيرية.

وواحد من تلك الآثار والمجموعات كتاب نهج البلاغة، الذي جمعه ونظمه ورتبه السيد الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) في عدّه أقسام وأنواع اشتملت على الخطب والرسائل والحكم التعليمية، التي صدرت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في سنوات حكومته وبأسلوب بلاغي.

وقد اشتمل إلى جانب الأسلوب البلاغي في القسم الأول منه (الخطب) على أهم قواعد علوم القرآن مثل: أنواع علوم القرآن، وفضائل القرآن، وتَعَلُّم وتَعْليم علوم القرآن، وآداب التلاوة، والتفسير والتأويل، وخصائص اللغة، والمحكم والمتشابه، وصيانة القرآن من التحريف، وغيرها من أنواع قواعد علوم القرآن التي وصلت إلينا وبطريقة ابتكارية، عمل الباحثون على تدوينها في أبواب علوم القرآن وانتهوا إلى أنَّ الإمام علي (عليه السلام) هو الرائد الأول في تأصيل تلك القواعد وتصنيفها، استناداً إلى ما روي عنه (عليه السلام) من آثار في أَغلب المجموعات التفسيرية والروائية، تضمنت ستين نوعاً من أنواع قواعد علوم القرآن تحت أربعمئة آية من آيات الكتاب العزيز.

Abstract

By unanimously the narrators that the most knowing, working and understanding for the book of Allah and its sciences after the prophet of Allah is prince of true believers Ali (peace be upon him), as prophet of Allah told «the most knowing from my nation after me is Ali Ibn Abi Talib» until the templates of conveyance had been varied in narratives and news through his companions and his contemporaries and everyone who heared about him and this is the noticeable and followed in tracks and narrative and explanatory groups. And one of that tracks and groups is Nahj Al Balaghah. Book which is gathered and organized and arranged by Sir AL Sharif AL Razi (he died at ٤٠٦ Hijri) in several parts and kinds involved on speeches, covenants and educational wisdom which are made by prince of true believers during years of his government with rhetorical method. And it involved beside the rhetorical method in the first section of it (the speeches) on the most important rules of Quran science as : the types of Quran science, the Quran virtues, leaning and teaching Quran science, ethics of reciting Quran, explaining , interpret tation and the language characteristics, arbitrator and the comparable, maintenance of the Quran from distortion and other kinds of Quran science which arrived to us by innovative way the researchers worked to record it in the sections of Quran science and they considered that Imam Ali (peace be upon him) us the first leader in mainstreaming that rules and classified them according to what had been narrated from him from tracks in the most of explanatory and narrative groups included sixty kinds of Quran science rules and under four hundred verses from the holy book.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وخاتمهم وخير الأنام وسيدهم محمد بن عبدالله وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنِّي وجدت خير الكلام بعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هو كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين ووزير محمد من أهله، علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقفّيت آثاراً جمعها الشريف الرضي لجدّه أمير المؤمنين (عليه السلام)، واخترت منها نصوصاً تخص علوم القرآن فاستخرجتها وناقشتها وعرضتها على مؤلفات علوم القرآن، بعد أن نضج هذا العلم واستقر واستوى على سوقه، بدءاً من تصريح أمير المؤمنين بمعرفته التفصيلية بهذا الكتاب الشريف حين قال: «**سلوني عن كتاب الله وبيان معرفته بزمان نزول كل آية منه ومكانها، وشهادته على نفسه بأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذي أقرأه إيّاه، وأنّه علّمه التأويل والتنزيل، وأنّه وأهل بيته المقصودون بقوله تعالى: ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾**».

واشتمل نهج البلاغة على تقسيم قواعد علوم القرآن وبيان فضائله، والحث على تعلّمه وتعليمه وحفظه وآداب تلاوته، ومناهج تفسيره، واختيار أمير المؤمنين (عليه السلام) للمنهج الأمثل منها وهو تفسير القرآن بالقرآن نفسه، وعلم المحكم والمتشابه، والنهي عن تحريفه.

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مدخل وأربعة، مباحث وقد تناول الباحث في المدخل: الدلائل على علم أمير المؤمنين (عليه السلام) بكتاب الله، وأمّا المبحث الأول فقد

خُصِّص لبيان قواعد علوم القرآن الكريم وخصائصه وقد توزع على ثلاثة مطالب.

والمبحث الثاني أسميته بفضائل القرآن، وقد توزع على ثلاثة مطالب أيضا. وأمَّا المبحث الثالث فكان بعنوان تفسير القرآن وتبيينه وتأويله، وهو الآخر تضمن على ثلاثة مطالب. أما المبحث الأخير وهو الرابع فكان بعنوان علوم القرآن وخصائصه في نهج البلاغة، وقد اشتمل على مطالب ثلاثة. ثم الخاتمة.

مدخل:

الدلائل على علم أمير المؤمنين (عليه السلام) بكتاب الله وخصائصه

يُعدُّ أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على حدِّ تعبير رسول الله (صلى الله عليه وآله) الأعلم والأعمل والأفقه في معرفة الكتاب العزيز، فقد شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالعلم، بقوله: «**عليٌّ عيبةُ علمي**»، وأنّه: «**أعلمكم علماً**»، كذلك قوله: «**أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب**»[1].

وقد صرّح بنفسه (عليه السلام) أيضاً عن معرفة الكتاب العزيز وبيان علومه: «**سلوني عن كتاب الله لما ينطوي معرفته على الكتاب من بيان وتفصيل وقراءة وتأويل: فو الله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقرأني إياها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها**»[2].

لأنه (عليه السلام) المُلازم والمُصاحب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما كان ينزل عليه (صلى الله عليه وآله) فكان الشخص الأوحد، الذي يحظى بهذه الملازمة والصحبة في معرفة ما ينطوي عليه الكتاب العزيز من أنواع العلوم القرآنية: «**إِنَّ اَلْكِتَابَ لَمِعِي مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ**»[3]؛ حتى إنّ ابن الكواء أعترض أمير المؤمنين (عليه السلام) ذات

مرةً، بقوله: «فما كان ينزل عليه وأنت غائب؟ فقال (عليه السلام): كَانَ يَحْفَظُ عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَسَلَّمَ مَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَأَنَا عَنْهُ غَائِبٌ حَتَّى أَقْدُمَ عَلَيْهِ، فَيُقْرِؤُنِيهِ، وَيَقُولُ: يَا عَلِيُّ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ بَعْدَكَ كَذَا وَكَذَا، وَتَأْوِيلُهُ كَذَا وَكَذَا، فَيُعَلِّمُنِي تَأْوِيلَهُ وَتَنْزِيلَهُ»[٤].

لهذا تحدّى (عليه السلام) دونه ممن زعموا أنهم يعلمون الكتاب عن جَهِلَ مَا أَخْفَوْهُ مِنْ مَصُونِ أَسْرَارِهِمْ وَمَكْنُونِ ضَمَائِرِهِمْ، فقال (عليه السلام): «أَيْنَ اَلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا»[٥].

إقدام أمير المؤمنين (عليه السلام) على بيان وإظهار علوم القران كعالم بتلك العلوم ومعلم لها، ضمن آثار ومنابع ومصادر أخرى غير نهج البلاغة واضح وبارز خصوصا في المنابع التفسيرية كتفسير النعماني والأشعري، وبعض مقدمات تفاسير الشيعة والآثار الروائية، أمَّا كتاب نهج البلاغة الذي تضمن جملة من القواعد العامة والمهمة لعلوم القران فانّه ما زال إلى الآن لم يحسب من الآثار التفسيرية ولا الروائية في مجال الدراسات العامة لعلوم القران عند المعاصرين.

والسبب في ذلك هو طريقة تدوين الرضي للنهج البلاغة، فقد دوّنه بأسلوب بلاغي، لم يراع فيه أساس الصدور والترتيب التاريخي والموضوعي، كما أن المطالب والمباحث في كتاب نهج البلاغة أيضا لم تصنف، تحت عناوين ومواضيع ومباحث مستقلة كما هو المعروف والمعهود اليوم من تصانيف المعاصرين في مناهجهم ومؤلفاتهم.

إنّ كتاب نهج البلاغة الذي يحتوي على مجموعة الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ التعليمية للإمام علي (عليه السلام)، والذي

صدر على الأغلب في سنوات حكومة الإمام علي (عليه السلام)، وأخذ مكانة كبيرة، تضمن أهم مباحث أنواع علوم القران في تلك الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ، وعمل بشكل كبير وبارز على تأصيل قواعدها التي يصنفها المتأخرون اليوم تحت أبواب أنواع قواعد علوم القرآن.

لهذا جاءت هذه الدراسة، كمحاولة لبيان ذلك الأثر في تأصيل أهم قواعد أنواع علوم القرآن التي وردت في أغلب الخطب والأوامر والكتب والرسائل والحكم والمواعظ، من خلال ما تركه لنا من آثار اتخذت مسمىً لها في كتاب نهج البلاغة وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول:

المطلب الأول: قواعد علوم القرآن في نهج البلاغة

إنّ العلماء في مباحثهم المستقلة بيّنوا وفصّلوا هذه العلوم تحت عنوان: العلوم القرآنية المشتركة مع غيرها من العلوم وهي: العلوم المرتبطة بالقرآن كنص شرعي تؤخذ منه الأحكام التشريعية وقد نشأ عن دراستها من هذه الجهة علم الفقه وعلم أصول الفقه، وهي على ستة قواعد: علم الأحكام الفقهية، علم الناسخ والمنسوخ، علم العام والخاص، علم المطلق والمقيد علم المجمل والمبين، علم المحكم والمتشابه، وهذه العلوم ترتبط بعلم الفقه وأصوله.

وهي واحدة من أهم المسائل الابتكارية في مجال علوم القرآن للإمام علي (عليه السلام) تقسيم قواعد علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي اليوم في الدراسات القرآنية عند المعاصرين، إذ اشتمل التقسيم على ما ورد في سؤال من بعض أصحابه (عليه السلام)؛ فأجاب بجواب يُعدُّ اليوم

الدلالة المركزية والأساسية لقواعد علوم القرآن.

إذ قسّم (عليه السلام)، في جوابه المشتمل على سؤال السائل قواعد علوم القرآن على ستين نوعا من أنواع علوم الكتاب العزيز، مع الاستدلال على تلك القواعد بأربعمائة آية من آيات الكتاب، تتضمن كل آية مثالا لكل قاعدة من أنواع قواعد العلوم القرآنية[٦].

هذه الرواية من الآثار التي وردت أيضا في كتب التفسير مثل تفسير النعماني (ت ٣٦٨ هـ) والأشعري[٧] (ت ٣٢٤ هـ) وتفسير علي ابن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩ هـ) ورسالة المحكم والمتشابه المنسوبة للسيد المرتضى(ت ٤٠٦ هـ).

إنّ خلاصة وأقسام هذه الرواية وردت في الخطبة الأولى من خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة بعد أن يبيّن سبب بعثة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، ومن ثم انتقاله إلى الرفيق الأعلى يعرّف بالمنهج الذي اتخذه الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وخلّفه لأُمته كما اتخذ ذلك الأنبياء من قبله.

فالقرآن الكريم هو الكتاب الذي يتضمن قواعد العلوم من التفسير والتبيين والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والحلال والحرام وسائر الفرائض والرخص، وإجلاء الغوامض من خلال آياته الكاشفة لبعضها بعضاً: «كِتابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنا حَلالَهُ وَحَرامَهُ وَفَرائِضَهُ وَفَضائِلَهُ وَناسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزائِمَهُ، وَخاصَّهُ وَعامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَاَمْثالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشابِهَهُ، مُفَسِّرا مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّنا غَوامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثاقُ فِي عِلْمِهِ وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ،

وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ واجِبٍ، وَزائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبايِنٌ بَيْنَ مَحارِمِهِ مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نيرانَهُ، أَوْصَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرانَهُ. وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْناهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصاهُ»[٨].

في هذه الخطبة يبين أمير المؤمنين (عليه السلام) تقسيم علوم القرآن وآيات القرآن الكريم باحدى وثلاثين نوعا من أنواع علوم القرآن، هذه الأنواع التي قسّمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ذكرها علماء التفسير وعلوم القرآن ضمن مباحث علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي في مباحثهم، العلوم التي اشتملت عليها خطبته (عليه السلام) تمثلت في: آيات الأحكام، الحلال والحرام، الواجب والمستحب، المباح والحرام، الكبير والصغير الناسخ والمنسوخ نسخ القرآن بالسنة خاص وعام، أمثال القران، المطلق والمقيد، المحكم والمتشابه، المجمل والمبين.

وقبل هذا يبين الإمام (عليه السلام) حاجة القرآن بالتفسير والتبيين، وأنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو أول مفسر ومبين للقرآن وبهذه الطريقة ألزم نفسه بالعمل، بعض من هذه العلوم جاءت في كتاب نهج البلاغة في موقع التفصيل كالمحكم والمتشابه، المجمل والمبين، والتفسير والتأويل، وخصائص اللغة، مع العلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) في مكان آخر، يقسم المتشابه ويذكره لكن بأسلوب مختصر[٩].

المطلب الثاني: قواعد العلوم المرتبطة بالقرآن بوصفه مصدرا للتشريع:

على أنّه نص عربي وهذه القواعد تعتبر خادمة للقرآن ويدخل في ذلك جملة من علوم الآلةِ؛ كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم الصرف، وتشمل ستة قواعد: علم معاني القرآن، علم متشابه القرآن، علم إعراب القرآن، علم أساليب القرآن،

علم لغات القرآن، ويشمل ما نزل بغير لغة الحجاز، وما نزل بغير لغة العرب، وهو ما يسمى بالمعرب، علم غريب القرآن[10].وتشمل:

أولاً: خصائص القرآن:

تُعد معرفة معان كلمات القرآن وخصائصه أحد المباحث المهمة التي أشتهرت في الدراسات القرآنية وأخذت أهميتها من طبيعة الآيات القرآنية، علماء ومحققوا ومفسروا القرآن الكريم صنّفوا في كثير من مباحثهم ومجموعاتهم تحت عناوين مستقلة في لغات القرآن، غريب القرآن، ووجوه ونظائر القرآن، مبهمات القرآن، مفردات القرآن[11].

وقد أفرد السيوطي في الإتقان لكل من خصائص القرآن بابا جعل لكل منها نوعاً من أنواع علوم القرآن: ففي النوع السَّابِعُ وَالثَّلَاثُينَ: فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْحِجَازِ، والثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: فِيمَا وَقَعَ فِيهِ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعَرَبِ، والنَّوْعُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ غَرِيبِهِ، والنَّوْعُ التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي مَعْرِفَةِ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ، والسَّبْعُونَ: فِي مُبْهَمَاتِهِ، والنَّوْعُ الرَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: فِي مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ[12].

ويبين الإمام علي (عليه السلام) في موارد متعددة خصائص القرآن الكريم وما اشتملت عليه كلماته من معان، ففي رسالته إلى عامله في مكة قُثَمِ بْنِ عَبَّاسَ يبين الإمام (عليه السلام) مفردات الآية القرآنية لعامله عندما يستدل له بها على حكم السكن في مكة: «**أْمُرْ أَهْلَ مَكَّةَ أَنْ لاَ يَأْخُذُوا مِنْ سَاكِنٍ أَجْراً، فَإِنَّ اللهَّ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ فَالْعَاكِفُ الْمُقِيمُ بِهِ، وَالْبَادِي الَّذِي يَحِجُّ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ**»[13].

كما يبين أيضا معاني (العدل) و(الإحسان) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «**﴿إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قَالَ**

(عليه السلام): اَلْعَدْلُ اَلْإِنْصَافُ وَاَلْإِحْسَانُ اَلتَّفَضُّلُ»[١٤]، كذلك أيضا يذكر لسائله، عندما سُئِل عن قوله تعالى فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً؟ فقال: هي القناعة. كما يُبيّن له معنى قوله تعالى: «﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي فتق الأجواء»[١٥].

أما الوجوه والنظائر فأمير المؤمنين (عليه السلام) ينبّه عبد الله بن العباس (ت ٦٨ هـ) لمّا بعثه للاحتجاج على الخوارج في أن القرآن الكريم فيه وجوه فإذا ناظرت فناظر في السنة «لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُونَ، وَلكِنْ حاجّهُمْ بالسُّنَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيص»[١٦].

ثانياً: حفظ القرآن من التحريف اللفظي

القرآن الكريم وصيانته من التحريف اللفظي واحدة من أكثر المباحث القرآنية التي يقف عليها الكثير بالبحث والتحقيق في الدراسات القرآنية، خصوصا عند المعاصرين حتى صنفوا فيها آثارا، ومجموعات كثيرة تحت عناوين متعددة منها: معنى التحريف، أنواع التحريف، التحريف بالزيادة أم بالنقيصة، لفظي ام معنوي.

ويعد السيد الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) من أفضل المحققين في هذا المبحث، إذ أفرد مبحثاً خاصاً في كتابه البيان في تفسير القرآن، تحت عنوان صيانة القرآن من التحريف[١٧] جمع فيه أغلب روايات الفريقين وبين ما المراد من التحريف، وعند من يكون القول به، حتى كفى ممن جاء بعده مؤنه الخوض فيه على حد تعبير الدكتور الصغير[١٨].

ذكر الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة مسألة تحريف الكتاب العزيز بمعنى نقل الشيء عن موضعه

وتحويله إلى غيره في مواضع متعدد من خطبه، منها: شكايته لله مما وصل إليه من تحريف مواضع الحق وتحويلها إلى غير أهلها «إِلَى اللهَّ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ... لَيْسَ فيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ كِتَابِ اللهَّ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَلا سِلْعَةٌ أَنْفَقَ بَيْعاً، وَلا أَغْلى ثَمَناً، مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»[19].

كما أشار أيضا في مورد آخر من خطبه إلى توصيف أهل زمان من الأزمنة، كيف سيعملون أيضا على تحريف الآيات القرآنية بمعنى نقلها من صاحبها وتحويلها الى غيره «سَيَأْتي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدي زَمَانٌ... وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ وَلاَ أَغْلى ثَمَناً مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»، كما يشير في خطبه له (عليه السلام) عن ما يجري عليه عندما يحدّثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) «كيف تصبر؟ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بَعْدي، وَيَفْتَخِرُونَ بِأَحْسَابِهِمْ وَمْوَالِهِمْ، وَيُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَنَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ، فَيُأَوِّلُونَ الْقُرْآنَ، وَيَعْمَلُونَ بِالرَّأْيِ، وَيُحَرِّفُونَ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»[20].

أما سلامة القرآن بمعنى عدم وقوع التحريف فيه من حيث الزيادة والنقصان سواء اكان في كلماته أم حروفه، فالإمام (عليه السلام) يصرّح في كثير من خطبة على صيانة الكتاب العزيز وعدم تحريفه.

فخطبه وكلامه يُؤيد أن صحة الكتاب العزيز وعدم وقوع التحريف فيه، من خلال ما يقدمه الإمام (عليه السلام) في خطبة بالتأكيد على لزوم القران هذا القرآن وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ[21].

كما يذكر أيضا «وَإِنَّ اللهَّ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَداً بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ حَبْلُ اللهَّ الْمَتِينُ، وَسَبَبُهُ الأَمِينُ، وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَيَنَابِيعُ الْعِلْمِ»[22]،

ويبين أيضا: «أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»[٢٣]. كما يبين أيضا محتوى صيانته «هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، هُوَ النَّاطِقُ بِالْعَدْلِ، وَالآمِرُ بِالْفَضْلِ»[٢٤]، بل يؤكد على ما هو عليه اليوم بين الدفتين «وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ»[٢٥].

المبحث الثاني:

فضائل القرآن الكريم[٢٦]

المطلب الأول: الفضائل الخاصة أو الذاتيّة:

ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في مورد بيان فضائل وصفات الكتاب العزيز في عدة خطب، اشتملت على جملة من الفضائل والخصائص والصفات التي يتمتع بها الكتاب العزيز من حيث عدة اعتبارات يبينها (عليه السلام).

فمن حيث الحكم والفصل، فالقرآن الكريم الآمر والناهي، ومن حيث الكلمات والحروف والأصوات، فالقرآن صامت وساكن، ومن حيث الذكر، فالقرآن يتضمن الإخبار، ومن حيث الحجة فهو حجة الله على خلقه لأنه المعجزة الأصلية، التي أخذ سبحانه على الخلائق ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم لما كان سبحانه قد قرر في عقول المكلفين أدلة التوحيد والعدل، ومن جملة مسائل العدل، النبوة، ويثبت نبوة محمد (صلى الله عليه وآله) عقلاً كأن سبحانه بذلك كالآخذ ميثاق المكلفين بتصديق دعوته وقبول القرآن الذي جاء وجعل به نفسهم رهنا على الوفاء بذلك فمن خالف خسر نفسه وهلك هلاك الأبد[٢٧]. «فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ حُجَّةُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُمْ وَارْتَهَنَ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَتَمَّ نُورَهُ وَأَكْرَمَ بِهِ دِينَهُ، وقوله فَالْقُرْآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ، حَدَّ اللهُ فِيهِ

الْحُدُودَ، وَسَنَّ فِيهِ السُّنَنَ، وَضَرَبَ فِيهِ الأَمْثَالَ، وَشَرَعَ فِيهِ الدِّينَ»[٢٨].

كما ذكر (عليه السلام) صفات أخرى في موضع أخر يبين فيه كتابه الكتاب العزيز وسطوع نوره في إزاحة الشبهات لما فيه من البيان لمن يحتج به «وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالدِّينِ اَلْمَشْهُورِ، وَاَلْعَلَمِ اَلْمَأْثُورِ، وَاَلْكِتَابِ اَلْمَسْطُورِ، وَاَلنُّورِ اَلسَّاطِعِ، وَاَلضِّيَاءِ اَللاَّمِعِ، وَاَلأَمْرِ اَلصَّادِعِ، إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ وَاِحْتِجَاجاً بِالْبَيِّنَاتِ، وَتَحْذِيراً بِالآيَاتِ، وَتَخْوِيفاً بِالْمَثُلاَتِ»[٢٩].

إنّ فضائل القرآن الكريم وعدم فناء غرائبه ونقصان عجائبه وما يحتويه من البركة في الاستفتاح وتكشف الكربات والظلمات فيه أيضا من أهم ما بينه الإمام علي (عليه السلام) في فضائله «لاَ تَفْنَى غَرَائِبُهُ ولاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ اَلنِّعَمِ وَمَصَابِيحُ اَلظُّلَمِ لاَ تُفْتَحُ اَلْخَيْرَاتُ إِلاَّ بِمَفَاتِيحِهِ وَلاَ تُكْشَفُ اَلظُّلُمَاتُ إِلاَّ بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَأَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ اَلْمُشْتَفِي اَلْمُسْتَشْفِي وَكِفَايَةُ اَلْمُكْتَفِي»[٣٠].

وفي مورد الاستشهاد بإتقان الكتاب العزيز وكماله وعدم اختلافه وصفاته يبين الإمام علي (عليه السلام) قول الله تعالى «وَاللهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي اَلْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَفِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ اَلْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً وَأَنَّهُ لاَ اِخْتِلاَفَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اَللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلافاً كَثِيراً﴾ وَإِنَّ اَلْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ»[٣١].

كذلك أيضا في بيان ما احتوى القرآن من صفات تبين شمولية الكتاب العزيز لإخبار الماضين واللاحقين والحاضرين «فِي اَلْقُرْآنِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ»[٣٢].

يُبيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) في موارد أخرى من خطبة له في فضائل الكتاب العزيز، ضرورة ولزوم التمسك به لما يتمتع به من متانة وقوه وبيان ومنفعة، ونجاةٍ وعصمةٍ من الزلل، والوقوع في الفتن «وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اَللَّهِ فَإِنَّهُ اَلْحَبْلُ اَلْمَتِينُ، وَاَلنُّورُ اَلْمُبِينُ، وَاَلشِّفَاءُ اَلنَّافِعُ، وَاَلرِّيُّ اَلنَّاقِعُ، وَاَلْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ، وَاَلنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ، لاَ يَعْوَجُّ فَيُقَامَ، وَلاَ يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبَ، وَلاَ يُخْلِقُهُ كَثْرَةُ اَلرَّدِّ، وَوُلُوجُ اَلسَّمْعِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ»[٣٣].

لانّ التمسك بالكتاب العزيز، من بيان ما يحتويه من موعظة ومصاحبة واستقامة، هو من أهم ما يجب على الإنسان أن يلازمه في الحياة «اِنْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعْذَرَ إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ، وَأَخَذَ عَلَيْكُمُ اَلْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ اَلْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ مِنْهَا لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ... وَاِعْلَمُوا أَنَّ هَذَا اَلْقُرْآنَ هُوَ اَلنَّاصِحُ اَلَّذِي لاَ يَغُشُّ، وَاَلْهَادِي اَلَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَاَلْمُحَدِّثُ اَلَّذِي لاَ يَكْذِبُ، وَمَا جَالَسَ هَذَا اَلْقُرْآنَ أَحَدٌ، إِلاَّ قَامَ عَنْهُ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ زِيَادَةٍ فِي هُدًى أَوْ نُقْصَانٍ مِنْ عَمًى، وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ اَلْقُرْآنِ مِنْ فَاقَةٍ، وَلاَ لِأَحَدٍ قَبْلَ اَلْقُرْآنِ مِنْ غِنًى، فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى لأْوَائِكُمْ، فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْبَرِ اَلدَّاءِ، وَهُوَ اَلْكُفْرُ وَاَلنِّفَاقُ وَاَلْغَيُّ وَاَلضَّلاَلُ، فَاسْأَلُوا اللهَ بِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُبِّهِ، وَلاَ تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ اَلْعِبَادُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِمِثْلِهِ، وَاِعْلَمُوا أَنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَقَائِلٌ مُصَدَّقٌ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ شُفِّعَ فِيهِ وَمَنْ مَحَلَ بِهِ اَلْقُرْآنُ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ صُدِّقَ عَلَيْهِ»[٣٤].

ومثل ذلك أيضاً في بيان فضائل

القرآن وخصوصياته من حيث الانتفاع بالأخذ منه يقول (عليه السلام): «إِنَّ اللهَ تَعَالَى سُبْحَانَهُ أَنْزَلَ كِتَاباً هَادِياً بَيَّنَ فِيهِ اَلْخَيْرَ وَاَلشَّرَّ، فَخُذُوا نَهْجَ اَلْخَيْرِ تَهْتَدُوا، وَأصدفوا عَنْ سَمْتِ اَلشَّرِّ تَقْصِدُوا»[٣٥].

المطلب الثاني:

فضائل تعلّم القرآن الكريم وتعليمه

تعلّم وتعليم القرآن من القواعد المهمة، في علوم القرآن لما تحتوى على ضرورات الحفاظ على الكتاب العزيز، «أَلَّا يَنْقَطِعَ عَدَدُ التَّوَاتُرِ فِيهِ فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ التَّبْدِيلُ وَالتَّحْرِيفُ»[٣٦]؛ لهذا أفرد كثير من العلماء في أبواب علوم القرآن عناوين في مسائل تعلّم القرآن، وتعليمه استناداً لقوله (صلى الله عليه وآله): «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[٣٧] منهم الزرقاني في البرهان أفرد له باباً تحت عنوان: فصل في تعلّم القرآن[٣٨]،كذلك أفرد أيضا السيوطي (ت ٩١١ هـ) في الإتقان عنواناً تحت باب النَّوْعُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: فِي كَيْفِيَّةِ تَحَمُّلِهِ[٣٩].

ذكر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قواعد تعلم وتعليم القرآن تحت عنوان أهم المسائل التي كان يدعوا الأمة فيها للضرورة التصديق والإيمان بالله وبرسوله، ومن ثم الجهاد في سبيل الله وبيان سائر الأفعال العبادية، ودعا إلى تعلم القرآن الكريم وتعليمه لما فيه من الحجج والإفاقه من الجهل فقال (عليه السلام): «وَتَعَلَّمُوا اَلْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ اَلْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ اَلْقُلُوبِ، وَاِسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ اَلصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ اَلْقَصَصِ، وَإِنَّ اَلْعَالِمَ اَلْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ اَلْحَائِرِ اَلَّذِي لاَ يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ اَلْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَاَلْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَهُوَ عِنْدَ اللهِ أَلْوَمُ»[٤٠].

كما أكد أيضا في جملة من وصاياه على ضرورة العمل في أيام المهل من أداء الحقوق والواجبات وأهمية تعلم القرآن الكريم والعمل به؛ فقال «**ألا وإنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل... عباد اللهَّ افزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصّلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة لحينها، والتّضرّع والخشوع، وصلة الرّحم، وخوف المعاد، وإعطاء السائل وإكرام الضّعيفة، وتعلّم القرآن والعمل به**»[٤١].

وفي بيان فقه الحقوق بين الوالد وولده؛ فإنَّ الإمام (عليه السلام) يجعل أهمية تعلم القرآن الكريم من الحقوق التي تقع على والد المولود «**وَحَقُّ اَلْوَلَدِ عَلَى اَلْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اِسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ اَلْقُرْآنَ**»[٤٢].

يُبيّن الإمام علي (عليه السلام) أيضا في مسالة تعلم القرآن وتعليمه في خطبة له أن أهمية التعليم والتعلم وضرورة فهم ماذا وكيف تعلم الأبناء من القرآن الكريم: «**وَأنْ أَبْتَدِئَكَ بِتَعْلِيمِ كِتابِ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ وَشَرائِعِ الْإِسْلامِ وَأَحْكامِهِ وَحَلالِهِ وَحَرامِهِ لا أُجاوِزُ ذلِكَ بِكَ إلى غَيرِهِ**»[٤٣].

لهذا فإنَّ المتتبع لسيرة العلماء القدماء والمحدثين في أبواب حفظ القرآن وتعليمه يجد أن أغلب العلماء؛ بل إجماعهم على ما أصله الإمام علي (عليه السلام) في ضرورة تعلم القرآن وتعليمه كأهم القواعد الأولية لمعرفة علوم الكتاب العزيز والاشتغال فيه من دون الإشارة من هؤلاء العلماء إلى مبتكر ومؤصل فكره ضرورة تعلم القرآن بما لها من أهمية قبل تعلم العلوم الأخرى من هؤلاء العلماء الذين نقلوا تأصيل هذه القاعدة في الفكر: الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، والحافظ النووي (ت ٦٧٧ هـ) وإبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)؛ إذ أفردوا لهذه القاعدة باباً خاصاً تحت عنوان ذكر ما يجب تقديم

حفظه على الحديث[٤٤]، فأجمعوا على أنَّ السلف لا يُعلّمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القرآن[٤٥]، وعللوا ذلك أنَّ الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل[٤٦].

يقول الحافظ النووي: وأول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه إلّا لمن حفظ القران، وإذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالا يؤدى إلى نسيان شيء منه أو تعريضه للنسيان، وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصرا، ويبدأ بالاهم ومن أهمها الفقه والنحو ثم الحديث والأصول ثم الباقي على ما تيسر[٤٧]، وذكر الخطيب البغدادي ايضاً تحت باب ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث[٤٨]؛ حيث يقول: ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل، إذ كان أجل العلوم وأولاها بالسبق والتقديم وعليه أيضا ابن حجر في شرح ما روى من أهمية تقديم القرآن على غيره؛ إذ يقول قوله: ثم علموا من القرآن، ثم علموا من السنة كذا في هذه الرواية بإعادة ثم، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يتعلمون القرآن قبل أن يتعلموا السنن، والمراد بالسنن ما يتلقونه عن النبي (صلى الله عليه وآله) واجبا كان أو مندوبا[٤٩].

المطلب الثالث:

آداب تلاوة القرآن الكريم

آدب تلاوة الكتاب العزيز أحد المباحث والقواعد الخاصة في علوم القرآن، العلماء أدرجوا مباحث آداب وتلاوة القرآن ضمن قوالب الآثار الاختصاصية في مجموعات علوم القرآن التخصصية، فبدر الدين الزركشي في البرهان جعله من النوع

التاسع والعشرين من أنواع علوم القرآن تحت باب فى آداب تلاوته وكيفيتها[٥٠]، كما أن السيوطي في الإتقان جعل مبحث آداب وتلاوة القرآن من النَّوْعُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ من أنواع علوم القرآن تحت باب فِي آدَابِ تِلَاوَتِهِ وَتَالِيهِ، وأكد أنَّ جَمَاعَةً من العلماء ممن سبقه قد أَفْرَدَهُ بِالتَّصْنِيفِ مِنْهُمُ النَّوَوِيُّ فِي التِّبْيَانِ[٥١].

ذكر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) أنَّ المراد من مبحث أدب تلاوة الكتاب العزيز هو: حسن ترتيله وتلاوته استناداً لقوله تعالى لنبيه (ﷺ): ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[٥٢]، كما أن كمال الترتيل هو: تفخيم ألفاظه والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر حتَّى يصل بكلِّ ما بعده، وأن يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه، وألَّا يدغم حرفاً في حرف؛ لأنَّ أقل ما في ذلك أن يسقط من حسناته بعضها[٥٣].

أصّل أمير المؤمنين (عليه السلام) قواعد التلاوة وأدبها في قراءة الكتاب العزيز، وأعطى لها عناية في خطبه (عليه السلام) لما ينطوي على الكتاب من معانٍ كثيرةٍ لو راعى القارئ فيها حسن التلاوة «وَأَحْسِنُوا تِلاَوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»[٥٤]، وكذلك تحدَّث عن قراءة القرآن وأدبه، وواجب ما يجب قراءته والتهجد به من حسن تلاوته في الليل والنهار «وَعَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ، وَلُزُومِ فَرَائِضِهِ وَشَرَائِعِهِ، وَحَلاَلِهِ وَحَرَامِهِ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَالتَّهَجُّدِ بِهِ، وَتِلاَوَتِهِ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ، فَإِنَّهُ عَهْدٌ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى إِلى خَلْقِهِ، وَوَاجِبٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي عَهْدِهِ وَلَوْ خَمْسِينَ آيَةً. وَاعْلَمْ

أَنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ عَلى عَدَدِ آيَاتِ الْقُرْآنِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِقَارِئِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ، فَلاَ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ أَرْفَعَ مِنْهُ دَرَجَةً»[٥٥].

وعندما يقدّم الإمام علي (عليه السلام) قاعدة من قواعد علوم القرآن وفهمه، يقدم إلى جانبها تطبيقاً لها فهو في خطبه يشير إلى أدب تلاوة الكتاب العزيز، وفي خطبة المتقين يشير بوضوح كبير إلى مورد التطبيق في حسن التلاوة وكيفية التدبر عندما تكون على أحسن الوجوه «أَمَّا اللَّيْلُ فَصَافُّونَ أَقْدَامَهُمْ تَالِينَ لأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً، يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ وَيَسْتَثِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ،... فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصْبُ أَعْيُنِهِمْ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ، وَاقْشَعَرَّتْ مِنْهَا جُلُودُهُمْ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا قُلُوبُهُمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهِيقَهَا فِي أُصُولِ آذَانِهِمْ»[٥٦].

كما أنّه (عليه السلام) يحافظ على سريان قاعدة الفهم في أدب التلاوة عندما ينعى جملة من أصحابه ممن فهموا ما أراده (عليه السلام) من مفهوم إدارة وأدب التلاوة بإحكام تام وصحة ودقة «أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلاَمِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ»[٥٧] وإليهم يشير في موضع آخر من مواضع التوصيف «أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطا، وترابها فراشا، وماءها طيبا، والقرآن شعارا» وعليهم يتألم الإمام على ممن مضى منهم ممن تربى على مفهومه، واستوعب دقة طرحه وصحة اعتقاده إلى درجه أن يضرب على لحيته ويطيل البكاء «أَوْهِ عَلى إِخْوَانِيَ الَّذِينَ تَلَوُا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ»[٥٨].

إنّ مفهوم الدقة والصحة

والإحكام في قراءة القرآن الكريم بالمعنى الذي يصطلح عليه اليوم أغلب المفسرين بالتدبر والتفكر فيما يقرأ من القرآن من آيات هو الآخر مورد اهتمام كبير للإمام علي (عليه السلام) في خطبه لما ينطوي على الدقة والصحة في التلاوة من إبراز الوجه الحقيقي للآيات القرآنية؛ بل ولإظهار الحق فيها على حدٍّ تعبير الإمام الصادق (عليه السلام) «لو قد قرء القرآن كما أنزل[٥٩] لألفيتنا فيه مسمين»[٦٠].

يبين الإمام علي (عليه السلام) أنَّ أفضل أدب لتلاوة وقراءه القرآن الكريم هو إحاكم التلاوة والقراءة والتدبر في الآيات القرآنية «وَلا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لا تَدَبُّرَ فِيهَا»[٦١]، لهذا يقدِّم إلى جانب هذه الأدب في تلاوة القرآن الكريم مفهوماً أساسياً من مفاهيم علوم القرآن في معنى التدبر والتفكر، «وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ كَانَ يَتَّخِذُ آيَاتِ اللهِ هُزُواً»[٦٢]، للإشارة إلى عدم التدبر فيها بمعنى الدقة والصحة في القراءة، وما يترتب عليها، فنجده أيضا في موضع آخر من خطبه (عليه السلام) يشكو إلى الله تعالى من جهالة ممن يقرأ القرآن على أساس الكلمات والحروف ليس على أساس الصحة والإحكام والإتقان في القراءة؛ بل إنَّ أدب تلاوة الكتاب عند هؤلاء الذين يشكو الإمام (عليه السلام) منهم متدنية: «إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَّالاً وَيَمُوتُونَ ضُلاَّلاً، لَيْسَ فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ كِتَابِ اللهِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاوَتِهِ»[٦٣].

كذلك أيضا يشير الإمام (عليه السلام) إلى المفهوم المتدني في أدب التلاوة بمعنى عدم الصحة والدقة والإحكام، وكيف يتاجرون بكتاب الله إذا تُلِيَ حق تلاوته، في مورد آخر من خطبه «إِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ... لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ

سِلْعَةٌ أَبْوَرَ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقَّ تِلاَوَتِهِ»[٦٤].

يوضح الإمام علي (عليه السلام) تطبيقات قاعدة عدم الإحكام والإتقان عند قرّاء القرآن وحفظته والآثار المترتبة عليها عندما يوصف حالة قراءة الكتاب العزيز عند أهل ذلك الزمان «فَقَدْ نَبَذَ الْكِتَابَ حَمَلَتُهُ، وَتَنَاسَاهُ حَفَظَتُهُ،... فَالْكِتَابُ يَوْمَئِذٍ وَأَهْلُهُ طَرِيدَانِ مَنْفِيَّانِ، وَصَاحِبَانِ مُصْطَحِبَانِ فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، لاَ يُؤْوِيهِمَا مُؤْوٍ.... فَالْكِتَابُ وَأَهْلُهُ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فِي النَّاسِ وَلَيْسَا فِيهِمْ، وَمَعَهُمْ وَلَيْسَا مَعَهُمْ»[٦٥].

في موضع آخر يشير أيضا إلى طبيعة من يقرأ القرآن متوهما أنّه له وهو عليه «يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ»[٦٦]، كما أنّه يؤكد على طبيعة هؤلاء ممن يدعّون أنهم بطريقتهم في إدارة القرآن من حيث التلاوة والإحكام والإتقان أئمة في التعليم والتعلم «كَأَنَّهُمْ أَئِمَّةُ الْكِتَابِ وَلَيْسَ الْكِتَابُ إِمَامَهُمْ.. لاَ يَعْرِفُونَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلاَّ خَطَّهُ وَزَبْرَهُ»[٦٧].

المبحث الثالث:

تفسير القرآن الكريم وتبيينه وتأويله

تفسير وتبيين القرآن، وحاجة القرآن للتفسير والتبيين والتأويل، وطبيعة التفسير ومنابعه ومصادره وجوازه وعدمه، وفرقه عن التأويل، من المباحث والقواعد المهمة لعلوم القرآن التي اعتنى بها علماء الدراسات القرآنية وصنفوا فيها دراساتهم وأبحاثهم، بين موسع لها في علوم القرآن وبين مقتصر عليها كأصول ومبادئ للتفسير[٦٨]، فالزركشي في البرهان أفرد لها باباً خاصاً من أبواب أنواع علوم القرآن تحت عنوان: في علم التفسير[٦٩]، والسيوطي جعل التفسير والتأويل من النَّوْعُ السَّابِعُ وَالسَّبْعُونَ: فِي

مَعْرِفَةِ تَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَبَيَانِ شَرَفِهِ وَالْحَاجَةِ إِلَيْهِ[٧٠].

أصّل الإمام علي (عليه السلام) قواعد التفسير والتأويل والتبيين في كثير من خطبه، وبيّن أيضا ضرورة الحاجة إلية كما أكد على طبيعة من له الحق في التفسير والتأويل والأخذ منه وعدم مشروعية ممن يفسر القرآن ويحتكم برأيه.

المطلب الأول: الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم

أعلن الإمام علي (عليه السلام) في قضية الخوارج والتحكيم الذي حدثت، واعتراض الخوارج عليه بعدم القبول عن كلمته التي تعتبر القاعدة الأساسية في التفسير والتأويل، بقوله «إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ»[٧١]، للإشارة إلى أنكم كيف تفهمون القرآن وتفسرونه ؟ إذا كان الرجال قد حكموا بالقرآن!.

ويعطي الإمام (عليه السلام) في كلمته الأصالة في فهم قواعد التفسير والتأويل على أنَّ طبيعة الكتاب العزيز الذي احتكمتم إليه يحتاج إلى ترجمان يفسره ويبينه «وَهَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ»[٧٢].

وترجمان هذا القرآن في قواعد التفسير عند الإمام (عليه السلام) يبينه في خطبته، ويؤكد على مفهومه من القرآن الكريم نفسه «وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ»، ويؤكّد الإمام علي (عليه السلام) أيضا في نفس الخطبة الشريفة إن منابع فهم قاعدة التفسير والتأويل، إنما هي الكتاب العزيز نفسه وسنه النبي (صلى الله عليه وآله)، فإلى الأول أرجع القاعدة «وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّي عَنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ

وَالرَّسُولِ﴾. فَرَدُّهُ إِلَى اللهِ أَنْ يُحْكَمَ بِكِتَابِهِ وإلى الثاني: وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ يُؤْخَذَ بِسُنَّتِهِ. ونتيجة فهمهما أيضا: «فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللهِ فَنَحْنُ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وآله) فَنَحْنُ أَوْلاَهُمْ بِهِ»[٧٣].

المطلب الثاني: المفسرون الأوائل للقرآن الكريم

أولاً: المفسّر الأوَل للقرآن الكريم رسول الله (صلى الله عليه وآله)

القرآن الكريم ذكر أن وظيفة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هي بيان ما ينزل إليه وتفسيره لعامة الناس﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٧٤]. وقد أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الوظيفة القرآنية وبين أساسها بوصفها قاعدة مهمة من قواعد علوم القرآن، عندما يؤكد (عليه السلام) في خطبته على طبيعة تطبيق وتأصيل قاعدة فهم التفسير والتأويل والتبيين على أساس إرجاع الثاني إلى الأول، إرجاع الترجمان إلى الكتاب إرجاع حاجة الترجمان إليه: «إِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ»، الرجال الذين ينطقون بالقرآن يبينهم الإمام وذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو أفضل مبين ومفسِّر للكتاب العزيز «إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحَمَّداً (صلى الله عليه وآله)..، مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ»[٧٥]، وفي موضع آخر يؤكد (عليه السلام) أيضا على أصالة هذا المفهوم «فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً.. بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ»[٧٦].

وعلى هذه القاعدة اتفق المفسرون أجمع أنَّ الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) إنما هو المفسِّر الأول للقرآن الكريم، ومنه أخذت منابع التفسير والتأويل

والتبيين إلَّا أنَّهم اختلفوا بين الأخذ وحجيته لمن هو من بعد رسول الله (ﷺ).

ثانياً: أمير المؤمنين (عليه السلام) أصدق مفسِّر بعد رسول الله (ﷺ)

يؤصِّل الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قاعدة التفسير والتأويل والتبيين لمن هم أثبت لهم رسول الله (ﷺ) شرعية التفسير والتأويل والتبيين عبر النص القرآني، فيؤكد على أنَّ النص القرآني عندما كان ينزل كان رسول الله (عليه السلام) يبينه ويفسره ويعلم تأويله وطريقة قراءته إلى الامتداد الشرعي بعده ممن له القدرة على تبيين النص وتفسيره وتأويله «فَوَ اللهِ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْهُ فِي لَيْلٍ وَلاَ نَهَارٍ، وَلاَ مَسِيرٍ وَلاَ مُقَامٍ، إِلاَّ وَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، وَعَلَّمَنِي تَأْوِيلَهَا»(٧٧).

لهذا أشار مفسروا الإمامية إلى أنّ أعلم الناس بالقرآن بعد رسول الله (ﷺ) هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بدلالة قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عندما اعترض الكفار على رسول الله (ﷺ) بقولهم: بأنَّك لست مرسلا؟ فنزلت الآية ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾(٧٨).

يحرص أمير المؤمنين (عليه السلام) كثيراً في خطبة على تأصيل أن من يعلمه رسول الله (ﷺ) تفسير القرآن وتبيينه وتأويله وعنده علم الكتاب هو من يجب أن يرجع إليه في تفسير وتبيين وتأويل الكتاب «بِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عُلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عُلِمُوا، وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا»(٧٩) لا من يدعي رسوخ العلم والمعرفة في بيان القرآن وتفسيره وتأويله «أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا وَحَسَداً لَنَا»(٨٠).

لهذا أيضا يبين إن معرفة الكتاب وما يحتويه إنما هو عند أهله ممن يخبروا به دون غيرهم «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذي تَرَكَهُ، وَلَنْ تَأْخُذُوا بِميثَاقِ الْكِتَابِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذي نَقَضَهُ، وَلَنْ تَمَسَّكُوا بِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذي نَبَذَهُ، وَلَنْ تَتْلُوهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذي حَرَّفَهُ... فَلاَ يُجْهِلَنَّكُمُ الَّذينَ لاَ يَعْلَمُونَ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ لاَ يَعْلَمُ عِلْمَهُ إِلاَّ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ، فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً. فَإِنَّهُمْ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ، وَأَئِمَّةٌ يُقْتَدى بِهِمْ»(٨١).

وكذلك يبين أيضا في خطبته حول بيان فضيلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الذي قدَّمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالأمس بوصفه مُفسِّراً ومبيِّناً للقرآن الكريم هو نفسه اليوم يقدمه لهم «وَاللَّهَ مَا أَسْمَعَهُمُ الرَّسُولُ (صلى الله عليه وآله) شَيْئاً إِلاَّ وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمَ مُسْمِعُكُمُوهُ»(٨٢).

وفي كتابه (عليه السلام) إلى مالك الأشتر النخعي عندما ولّاه مصر يبين الإمام علي (عليه السلام) مصاديق قوله وتطبيقات قاعدة التفسير بقوله: «وَارْدُدْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، فَالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ، وَنَحْنُ أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ نَسْتَنْبِطُ الْمُحْكَمَ مِنْ كِتَابِهِ، وَنُمَيِّزُ الْمُتَشَابِهَ مِنْهُ، وَنَعْرِفُ النَّاسِخَ مِمَّا

نَسَخَ اللهُ وَوَضَعَ إِصْرَهُ»(٨٣).

المطلب الثالث: مصادر التفسير والتأويل.

مصادر معرفة تفسير القرآن يذكرها الإمام علي (عليه السلام) ويؤكد في كثير من خطبة على أنّ مصدر معرفة تفسير وتبيين وتأويل القرآن هو القرآن نفسه؛ لهذا يرسم ملامح المنهج التفسيري على ما يعرف اليوم باصطلاح المفسرين بالمنهج القرآني في التفسير في كثير من خُطبِه منها:

ما تكلّم (عليه السلام) في ذم اختلاف العلماء في الفتيا في موارد متعددة تكلم عنها ابن أبي الحديد (ت٦٥٥ هـ) في شرح النهج منها الاستدلال بالقرآن على القرآن في التفسير والتبيين، والله سُبْحَانَهُ يَقُولُ: «﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وَقَالَ: فيهِ تِبْيَانٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لا اخْتِلافَ فيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً﴾»(٨٤).

وفي مورد آخر يستدل الإمام (عليه السلام) على منهج التفسير بالقرآن وأن ليس في القرآن آيات مختلفة وإنما يدل بعضها على بعض ويفسر بعضها بعضاً «كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلاَ يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلاَ يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ»(٨٥).

المبحث الرابع: المحكم والمتشابه

المحكم والمتشابه أيضا من المباحث والقواعد المهمة في علوم القرآن، التي لها الأسبقية في تشكل مباحث الدراسات القرآنية لما احتوتها الآيات القرآنية وشكّلت مفهومها، منها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾(٨٦)، حتّى أفردت

لها في الدراسات القرآنية مباحث وفصول متعددة تحت استعمالات مختلفة في معنى المحكم والمتشابه والراسخون في العلم.

فالزركشي في البرهان جعل مبحث المحكم والمتشابه من النوع السادس والثلاثين في معرفة المحكم من المتشابه(٨٧)، وذكر السيوطي أيضا عدّ المحكم والمتشابه من النوع الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ من أنواع علوم القران فِي الْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ(٨٨)، ثم قسّم أقوال العلماء في المحكم والمتشابه على ثلاثة أقوال، اختار منها القول الثالث وَهُوَ انْقِسَامُهُ إِلَى مُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وقال عنه انه: الصَّحِيحُ(٨٩).

المطلب الأول: اصول هذا العلم عند أمير المؤمنين (عليه السلام).

أصّل الإمام علي (عليه السلام) الرائد في تقسيم وتأصيل هذه القاعدة تحت مبحث أنواع علوم القرآن، قاعدة المحكم والمتشابه في كثير من خطبه وفي موارد متعددة من كلامه منها ما تكلم فيه عن طبيعة ما يحتويه الكتاب العزيز من أقسام وأنواع العلوم: «**كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ**». وكذلك بيّن أيضا معنى المحكم والمتشابه واصطلاح الراسخون في العلم.

فالمحكم من الكتاب عنده ما انحصرت الحجة فيه وفي السنة المجمع عليها، وبخلافه من أنّ إجماع الناس على شيء من غير إحراز بوصفه سنّة، لا عبرة به ولو ردّوه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم... فـ«**الردّ إلى اللهّ الأخذ بمحكم كتابه، والردّ إلى الرسول الأخذ بسنته**

الجامعة غير المفرقة».

لهذا أورد مصنف تفسير القمي عن علي بن إبراهيم رواية أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي يقسِّم فيها قواعد وأنواع علوم القرآن على ستين نوعاً تحت أربع مائه آية يبين أنَّ المراد من المحكم ما تأويله في تنزيله، أمَّا المتشابه فما لفظه واحد ومعانيه مختلفة.

وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) في موارد متعددة من خطبه في نهج البلاغة ما يتضمنه مبحث المحكم والمتشابه من قواعد المعرفة في الكتاب العزيز، وما ينطوي على هذه القاعدة من أمور مهمة ذكرها الكتاب العزيز في آياته.

بعض من الخطب اشتملت على نفس العبارات التي صرحت بها الآيات القرآنية من الزيغ وابتغاء الفتنة في التمسك بتأويل القرآن من غير علم، منها في كلامه بعد فتنه معاوية وحرب صفين وبروز فرقة الخوارج، كفرقة تجاوزت في مفهومها الفكري حرية التعبير والرأي إلى حمل السلاح وتكفير الآخر على أساس حمل الآيات المتشابه، والعمل بها من غير إرجاعها إلى المحكم من القرآن، فخطب الإمام علي (عليه السلام)، ليبين المفهوم المنحرف في مخالفة قواعد المحكم والمتشابه وما دخل في الكتاب من زيغ وانحراف واعوجاج نتيجة التمسك والعمل بالآيات المتشابه «**وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي اَلْإِسْلاَمِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ (القرآن) مِنَ اَلزَّيْغِ وَاَلِاعْوِجَاجِ وَاَلشُّبْهَةِ وَاَلتَّأْوِيلِ**»[٩٠].

هذه العلة التي يتكلم بها الإمام علي (عليه السلام) كقاعدة مهمة من قواعد علوم القرآن الكريم وما يترتب على عدم معرفتها من الوقوع في الانحراف، ذكرتها الآية السابعة من سورة آل عمران حينما قسمت آيات الكتاب العزيز إلى الآيات المحكمة

وأخرى متشابه وبينت إنَّ الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنه وابتغاء تأويل القران ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٩١].

يُبيّن الإمام علي (عليه السلام) أيضا في كتبه وخطاباته التطبيقات المنحرفة لمن وقع في مخالفة عدم معرفة المحكم من المتشابه ليبتغي بذلك الفتن في تأويل الآيات المتشابه منها ما كتبه إلى معاوية بن أبي سفيان «فَعَدَوْتَ عَلَى اَلدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ اَلْقُرْآنِ»[٩٢].

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه وتعليقه على كتاب الإمام علي (عليه السلام) لمعاوية أنّه أراد (به ما كان يموّه به معاوية على أهل الشام بأنّه ولي عثمان، وقال تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾، ثم يعدهم الظفر على العراق بقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾[٩٣]، ثم يقول ابن أبي الحديد معقّبا على تأويل معاوية للآيات القرآنية مبتغيا بذلك الفتنه إن مع هذا التأويل فان الإمام علي (عليه السلام) أشار إلى قوله تعالى فيما فعله معاوية[٩٤] ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[٩٥].

المطلب الثاني: الآيات المتشابهة في صفات الله تعالى.

بحث الآيات المتشابهة في صفات الجمال والجلال الإلهي واحد من المباحث التي اشتملت عليها قاعدة المحكم والمتشابه في كتابات ومباحث محققي ومفسري علوم القرآن.

وأفرد ابن حنبل(ت ٢٤١ هـ) لها مبحثاً خاصاً في كتابه الرد على الجهمية والزنادقة تحت عنوان: بيان ما ضّلت به الزنادقة في متشابه

القرآن[٩٦]، وتكلّم ابن العربي (ت٥٤٣ هـ) أيضا عن معنى التشابه في الكتاب العزيز تحت عنوان رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات، وجعل السيوطي في الإتقان مبحث الآيات المتشابه من النوع السَّابعُ وَالثَّلَاثُينَ من أنواع علوم القرآن فِي حُكْمِ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ، كما جعلها الزركشي أيضا في ذات العدد[٩٧].

ذكر الإمام علي (عليه السلام) بحث الآيات المتشابه بالمعنى الاصطلاحي اليوم، وبين الأساس الذي يجب أن يتبع في معرفة قاعدة المحكم والمتشابه في الآيات الدالة على الصفات من خلال الرّجوع إلى المحكم من آيات القرآن الكريم، والأخذ بأوصاف القدس والجلال ونعوت العظمة والكمال المدرجة فيه، فانه أدلّ دليل وأوضح سبيل وهو كلام الحقّ سبحانه وهو أعلم بصفاته من غيره فما وصف به فيه نفسه فهو الحقّ أحقّ أن يتّبع، وما نزّه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه، «فَانْظُرْ أَيُّهَا اَلسَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ اَلْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَمَا كَلَّفَكَ اَلشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي اَلْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَلاَ فِي سُنَّةِ اَلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَأَئِمَّةِ اَلْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اَللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اَللَّهِ عَلَيْكَ. .....وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ اَلْهَالِكِينَ»[٩٨].

المطلب الثالث: الراسخون في العلم.

بحث الراسخون في العلم، من مباحث قاعدة المحكم والمتشابه التي تضمنتها الآية السابعة من سورة آل عمران، وقد بينت طبيعة واختصاص تأويل الآيات القرآنية وانحصاره بالله تعالى على من ذهب إلى أنَّ الواو في الآية للاستئناف،

والراسخون في العلم على من قال بانعطاف (الراسخين) في العلم على الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾.

ويُبيّن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته للسائل من هم الراسون في العلم: «وَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ.. وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ»[99].

إنّ تعريف وضبط قاعدة الآيات المتشابه التي تحدثت عن صفات الله تعالى من خلال إرجاع المتشابه منها إلى المحكم في عبارة الإمام علي (عليه السلام): «فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ»، دليل كاشف لما ذهب إليه المفسرون المعاصرون من انحصار تأويل الكتاب العزيز بالله تعالى في مورد بحث الآية السابعة التي تحدثت عن طبيعة الآيات المحكمة والمتشابهة وعدّ الواو في آية الراسخين في العلم والراسخون في العلم للاستئناف لا العطف[100].

وفي مورد أخر يعّرف (عليه السلام) أيضا عن طبيعة الآيات المحكمات عندما تحدَّث عن بيان رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعدم تركه لأي أمر «فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِينِهِ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلاَّ وَجَعَلَ لَهُ عَلَماً بَادِياً وَآيَةً مُحْكَمَةً تَزْجُرُ عَنْهُ أَوْ تَدْعُو إِلَيْهِ»[101].

ويقدّم الإمام (عليه السلام) أيضا في مورد آخر من خطبةٍ، فيها مصاديق الراسخين في العلم منها ما ذكره (عليه السلام) للسائل في سؤاله عن

طريقة سمع الأحاديث من بعض أصحابه، وفي أيدي الناس أحاديث على خلافها، فيذكر الإمام (عليه السلام) له صفاتهم بوصفهم راسخين في معرفة المحكم والمتشابه: وبهم قام الكتاب فلولاهم ما عرف متشابهه من محكمه[١٠٢].

ويعقّب ابن أبي الحديد في شرحه لكلام الإمام علي (عليه السلام) بقوله: لأنه لولاهم لما عرف تأويل الآيات المتشابهات ولأخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا لأن الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم[١٠٣].

ويروي العياشي (ت ٣٢٠ هـ) في تفسيره أيضا بطريقه عن الأصبغ بن نباته ما يدل على بيان مصاديق قاعدة المحكم والمتشابه ومعرفه ضوابطها من خلال ما دل عليه الكتاب العزيز، قال: قَدِم علي (عليه السلام) الكوفة فصلّى بهم أربعين صباحا يقرأ بهم سبح اسم ربك الأعلى، فقال المنافقون: لا والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن ولو أحسن لقرأ بنا غير هذه السورة فبلغه ذلك، فقال: «**ويل لهم إني لأعرف ناسخه من منسوخة، ومحكمه من متشابهه**»[١٠٤].

ومنها أيضا ما يقدمه للناس عامه من استغرابه لمن يدعي الرسوخ والعلم في الكتاب العزيز «**أَيْنَ اَلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى اَلْهُدَى وَيُسْتَجْلَى اَلْعَمَى**»[١٠٥].

نتائج البحث

١. قواعد علوم القرآن عند المتأخرين والمعاصرين في الدراسات القرآنية توسعت بالبحث والتحقيق فاشتملت على كثير من الأقسام والأنواع حتّى وصلت إلى أكثر من

خمسين نوعاً، أمير المؤمنين (عليه السلام) بعدِّه الأقدم فيما تكلم وترك من آثارٍ إذ يعد المبتكر الأول لتصنيفات علوم القرآن وأنواعها فهو (عليه السلام) لم يتكلم في خطبة بعنوان قواعد علوم القرآن بقدر ما تكلم عن قضايا عالجت كثير من مسائل الأمة.

٢. لم يكن نهج البلاغة مصنفاً لعلوم القرآن بقدر ما صنّفه الشريف الرضي على أنّه نهجاً ومناراً لبلاغة وفصاحة الإمام.

٣. غير أنّ مباحث علوم القرآن اليوم بالمعنى الاصطلاحي من أنواع علوم القرآن، فضائل القرآن، تعلم وتعّليم علوم القرآن، آداب التلاوة، التفسير والتأويل، خصائص اللغة، المحكم والمتشابه، المطلق والمقيد، العام والخاص، الناسخ والمنسوخ، صيانة القرآن من التحريف احتوتها خطب ورسائل الأمام وبيّنت قواعد تلك العلوم، وأصّلت مفاهيمها وأوضحت تطبيقاتها لكثير من الدارسين.

الهوامش

١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٤٠، ١٤٩، ج٨٩، ٨٧، ينظر أيضا، الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ج٢، ١٠١، الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج، ٢٦١.

٢. المصدر نفسه، ج١٠، ١٢٥. ينظر ايضاً، الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ج ٢، ١٠١.

٣. المعتزلي، بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٤٧.

٤. المصدر السابق، ج ٤٠، ١٨٦، ينظر: الموسوي، صادق، تمام نهج البلاغة، ٢، والمراد من التنزيل، ليس ما نزل من الوحي قرآنا حسب ما يصطلح عليه المتأخرون المعاصرون؛ إنما ما يشتمل علية التفسير المقابل للتأويل، لكونه مصدر مزيد فيه وأصله النزول، ينظر: الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ١٤٧- ١٤٩.

٥. المعتزلي، بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، خطبة، ١٤٤.

٦. ينظر: القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ج١، ١٤.

٧. ينظر: المجلسى، محمد باقر، بحار الأنوار، الرسالة كاملة، ج٩٠، ١.

٨. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الخطبة ١، ٥.

٩. المصدر نفسه، الخطبة، ٢١٠.

١٠. السيوطى، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ٣٣، ج٢، ٦، ٥٧، ٦٧.

١١. السعداوي، عبدالكريم حسين، في غريب نهج البلاغة في القرآن الكريم رسالةٌ جامعيةٌ، ١٦.

١٢. السيوطي، جلال الدين، مقدمة الاتقان، ج١، ٣١.

١٣. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، كتاب ٦٧.

١٤. الرضي، محمد بن الحسن، نهج البلاغة، ٢٣١.

١٥. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٨٤.

١٦. الرضي، محمد بن الحسن، نهج البلاغة، الخطبة، ٧٧.

١٧. الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، ٢٤٠، ٢٤٦.

١٨. الصغير، محمد حسين، تاريخ القران، ٦٦.

١٩. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٢٦٦.

٢٠. المصدر نفسه، ج ١، ٢٥٣.

٢١. المصدر نفسه، ج١، ٢٥٣، ٢٧٦، ٥٤٧.

٢٢. المصدر نفسه، ج١، ٢٧٦.

٢٣. المصدر نفسه،ج١، ٢٦٢.

٢٤. الموسوى، صادق، تمام نهج البلاغة، ١.

٢٥. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٢٢٣.

٢٦. فضائل القرآن، من العلوم والقواعد ذات الأسبقية في مباحث ومدونات محققي علوم القرآن، لما تضمنت موارد تلك القواعد الروايات التي نقلت طريقته فالبخاري أفرد

لها بابا تحت عنوان فضائل القرآن كما أفرد لها الكليني بنفس العنوان. ينظر: الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ٨٣٣، البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم، ج٥: ٤٨٣.

٢٧. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٨٤.

٢٨. المعتزلي، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة، ١٧٥.

٢٩. المصدر نفسه، ١٣١.

٣٠. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٥٢.

٣١. المصدر نفسه، الخطبة، ٨٦.

٣٢. المصدر نفسه، الخطبة، ٣١٩.

٣٣. المصدر نفسه، الخطبة، ١٥٥.

٣٤. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٧٦.

٣٥. المصدر نفسه، الخطبة، ١٦٨.

٣٦. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ٣٤٣.

٣٧. المصدر نفسه، ج١، ٣٤٣.

٣٨. الزرقاني، عبد العظيم، البرهان في علوم القرآن، ج١، ٤٥٥.

٣٩. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج ١، ٣٤٣.

٤٠. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١١٠.

٤١. التّستري، محمّد تقي الشيخ، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ٥.

٤٢. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ٣٩٩.

٤٣. المصدر نفسه، الخطبة، ٣١.

٤٤. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ١٠٦.

٤٥. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، باب أدب المعلم، ج ١، ٣٨.

٤٦. العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، فتح الباري، ج ٩، ٧٦.

٤٧. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، باب أدب المعلم، ج١، ٣٨.

٤٨. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج١، ١٠٦.

٤٩. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري، ج١٣، ٣٩.

٥٠. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج١، ٤٤٩.

٥١. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج١، ٣٥٩.

٥٢. القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية ٤.

٥٣. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج١، ٤٥٠، ينظر أيضا السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ٣٦٨.

٥٤. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، ١٠٩.

٥٥. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة،

فصل الوصايا الشفهية، ١.

٥٦. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٨٤.

٥٧. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١١٨.

٥٨. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، ٢٦٧.

٥٩. المراد بما أنزل، ليس وحياً كما يصطلح عليه المعاصرون، إنما التفسير المقابل للتأويل، لأنه مصدر مزيد فيه من النزول، ينظر: الخوئي، أبو القاسم، تفسير البيان، ج ١، ٦٨.

٦٠. العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، تفسير العياشي، ج ١، ١٢.

٦١. كاشف الغطاء، الشيخ هادي، مستدرك نهج البلاغة، ج١، ١.

٦٢. المعتزلي، بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٥٣٨.

٦٣. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٧.

٦٤. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٤٧.

٦٥. المصدر نفسه، الخطبة، ٣٣٩.

٦٦. المصدر نفسه، الخطبة، ٢١.

٦٧. المصدر نفسه، الخطبة، ١٤٣.

٦٨. القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ج١، ٣٥١- ٣٦٣.

٦٩. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج١، ١٣.

٧٠. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القران، ج٤، ١٩٢.

٧١. الرضي، محمد بن الحسين نهج البلاغة، الخطبة، ١٢٣.

٧٢. المصدر نفسه، الخطبة، ١٢٣.

٧٣. المصدر نفسه، الخطبة، ١٢٣.

٧٤. القرآن الكريم، سورة النحل، الآية، ٤٤.

٧٥. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ٤٢.

٧٦. المصدر نفسه، الخطبة، ١٤٧.

٧٧. الموسوي، صادق، تمام نهج البلاغة،٢١.

٧٨. سورة الرعد، الآية، ٤٣.

٧٩. الموسوي، صادق، تمام نهج ا لبلا غة ، ا لخطبة ، ٩ ٢.

٨٠. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٤٤.

٨١. المصدر نفسه، الخطبة، ٨٧.

٨٢. المصدر نفسه، الخطبة، ١٨.

٨٣. التّستري، محمّد تقي الشيخ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ٦٩.

٨٤. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٨.

٨٥. المصدر نفسه، الخطبة، ١٢٥.

٨٦. القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، ٧.

٨٧. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ٦٨.

٨٨. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج٢، ٣٨٤.

٨٩. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ج٢، ٣٨٤.

٩٠. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، خطبة ١٢٠.

٩١. سورة آل عمران، الآية، ٧.

٩٢. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الكتاب ٥٥.

٩٣. سورة الاسراء، الآية، ٣٣.

٩٤. ينظر، المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٧- ١٣٦، التّستري، محمّد تقي الشيخ، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ٣.

٩٥. سورة آل عمران، الآية، ٧.

٩٦. ابن حنبل، أحمد، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري شاهين، ج١، ٥٨.

٩٧. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ينظر الزركشي، البرهان.

٩٨. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ٨٩.

٩٩. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة ٨٩.

١٠٠. الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج٣، ١٦.

١٠١. المعتزلي، بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٢٨٦.

١٠٢. المعتزلي، بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١، ٥٧٨.

١٠٣. المعتزلي، ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١، ٥٧٨.

١٠٤. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ج ١، ١٤، ينظر: القمي، علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ج١، ٢٦.

١٠٥. الرضي، محمد بن الحسين، نهج البلاغة، الخطبة، ١٤٢.

المصادر

القرآن الكريم

١. ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال (المتوفى: ٢٤١هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: صبري شاهين، ط١، دار الثبات، بلا تاريخ.

٢. البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت: ٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف- الرياض، ١٤٠٣ه.

٣. التّستري، محمّد تقي الشوشتري، بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد علي التستري، قمّ مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الاولى، ١٣٦٧ ش.

٤. الخوئي، أبو القاسم، البيان في تفسير القرآن، تحقيق: جعفر الحسيني، الطبعة الرابعة، طهران، دار الثقلين، ١٣٨٦- ١٤٢٩ ش.

٥. الرضي، محمد بن الحسين (ت: ١٣٤٥ه)، نهج البلاغة، شرح: صبحي صالح، بيروت، دار الكتاب اللبناني، بلا تاريخ.

٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت: ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: عبدالرحمن مرعشلي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤١٥ ه- ١٩٩٤م.

٧. السعداوي، عبدالكريم حسين، في غريب نهج البلاغة في القرآن الكريم، رسالةٌ جامعيةٌ تقدّم بها الباحث إلى مجلس كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، مكتبة الروضة الحيدرية. بلا تاريخ.

٨. السيوطى، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: ٩١١ ه)؛ الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، طهران، منشورات رضى، بلا تاريخ.

٩. الصغير، محمد حسين (معاصر)، تاريخ القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، بلا تاريخ.

١٠. الطبرسي، أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخرسان، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٨١م.

١١. الطوسى، محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، الأمالي، قم، انتشارات دار الثقافة، ١٤١٤ ه.

١٢. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط١، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩ه.

١٣. العياشي، النضر محمد بن مسعود بن عياش (ت: ٣١٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي، طهران، المكتبة العلمية الإسلامية،بلا تاريخ.

١٤. القطان، مناع بن خليل (ت: ١٤٢٠هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ه، ٢٠٠٠م.

١٥. القمي، علي بن إبراهيم (ت: ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تصحيح: الجزائري، قم، مطبعة مؤسسة دار الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ه.

١٦. كاشف الغطاء، الشيخ هادي، مستدرك نهج البلاغة، ط١، دار الاندلس، ١٩٩٣م.

١٧. الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ط١، قم المقدسة، ١٣٨٧ش.
١٨. المجلسي، محمد باقر (ت: ١٤٠٣ ه)، بحار الأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.
١٩. المعتزلي، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.
٢٠. معرفت، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، قم، مؤسسة انتشارات اسلامي، ١٤١٢ه.
٢١. الموسوي، صادق، تمام نهج البلاغة، ط ١، دار الكتب، بيروت، ١٤١٧ه.
٢٢. النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: ٦٧٦ه)، المجموع شرح المهذب، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ه.